

ISSN: 2582-4163



دراسة نقدية في روايات إدوار الخراط

بقلم: محمد أرشد علي

Published by

KTM COLLEGE OF ADVANCED STUDIES
KARUVARAKUNDU, MALAPPURAM

Affiliated to University of Calicut, Aided by the Govt. of Kerala and
Recognised by the U.G.C (Accredited by NAAC with A Grade)





INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INDIA

ISSN National Centre, India National Science Library

CSIR- National Institute of Science Communication and Policy Research
14, Satsang Vihar Marg, New Delhi - 110067

Certificate of Registration पंजीयन प्रमाणपत्र

This is to certify that the periodical "KITLYST" has been registered in the ISSN Registry as per the details below:

प्रमाणित किया जाता है कि "केटीएलवायएसटी" पत्रिका को निम्न विवरण के अनुसार आई एस एस एन अभिलेख में पंजीकृत किया जा रहा है:

International Standard Serial Number (ISSN): 2582-4163

अंतर्राष्ट्रीय मानक क्रम संख्या (आई एस एस एन)

Language(s)/भाषा (यें)

: Multiple language/बहुभाषी

Periodicity/समयावधि

: Quarterly/त्रैमासिक

Format/प्रारूप

: Online/ऑनलाइन

Publisher/प्रकाशक

: KTM College of Advanced Studies,
Karuvarakundu (PO), Malappuram (Dt),
Kerala-676523

के टी एम कॉलेज ऑफ एडवांस्ड स्टडीज,
करुवाराकुंदु (पो. ओ.), मलप्पुरम (डिस्ट्रिक्ट),
केरला-६७६५२३

Sanjay Burde / संजय बुरडे

Head, National Science Library / प्रमुख, नेशनल साइंस लाइब्रेरी
& ISSN National Centre, India/एंड आई एस एस एन नेशनल सेंटर, इंडिया

KTLYST Editorial Board Members

Editor in chief

Prof. (Dr.) Muhammed Aslam NK

(Principal, KTM College of Advanced Studies, Karuvarakundu, Kerala, India)

aslamptrklm@gmail.com

Associate Editors

- **Dr. Shareefa Saif Al Yazeedi**
(Lecturer, Department of Arabic,
University of Emirates, UAE)
s_alyazeedi@uaeu.ac.ae
- **Prof. Khaldun Saeed Subah**
(Dept. of Arabic, University of Damascus,
Syria)
farhat1966@gmail.com
- **Dr. Mohammed Ajmal**
(Assistant Professor, Centre for Arabic and
African Studies, J.N.U, New Delhi)
majmal@mail.jnu.ac.in
- **Mohammed Yaseen Bakriya**
(Journalist & Novelist, Palestine)
mbakriya@gmail.com

Editor in Charge

Dr. Muhammed Aslam. EK

(Assistant Professor, Dept. of Arabic, KTM College of Advanced Studies)

ekaslu@gmail.com

Editors

- **Prof. (Dr.) Rasheed Ahammed.P**
(Professor, Dept. of Arabic, KTM College
of Advanced Studies)
rasheedahmedp@gmail.com
- **Mr. Ubaidu Rahiman.M**
(Assistant Professor, Dept. of English,
KTM College of Advanced Studies)
rasheedahmedp@gmail.com
- **Mr. Muhammed Musthefa.K**
(Assistant Professor, Dept. of Arabic,
KTM College of Advanced Studies)
musthafadac@gmail.com
- **Mrs. Saeeda.KT**
(Assistant Professor, Dept. of Arabic,
KTM College of Advanced Studies)
saeedashan@gmail.com
- **Dr. Abdul Rasheed PC**
(Assistant Professor, Dept. of Commerce,
KTM College of Advanced Studies)
rasheedpc786@gmail.com
- **Mr. Hassan Basari MM**
(Assistant Professor, Dept. of English,
KTM College of Advanced Studies)
basarikvk@gmail.com
- **Mr. Aboobacker PU**
(Assistant Professor, KTM College of
Advanced Studies)
aboobackerpu@gmail.com

Members of Review Board

- **Dr. Abdul Majeed. E**
(Associate Professor, University of Calicut)
dr.emajeed@gmail.com
- **Dr. Ali Noufal. K**
(Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut)
alinoufalk@uoc.ac.in,
alinoufaljnu@gmail.com
- **Dr. Sainuddeen P.T**
(Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut)
ptsainuddeen@gmail.com
- **Dr. Noushad V**
(Assistant Professor & HoD, of Arabic, University of Kerala.)
noushusasc@gmail.com
- **Prof. (Dr.) Abdul Raheem. MK**
(Professor, Department of Arabic, Govt. Arts and Science College, Calicut)
raheemkodesseeri@yahoo.co.in
- **Dr. Hameed. KA**
(Assistant Professor, SNGS College, Pattambi)
kmlhameed@gmail.com
- **Dr. Jafar Sadik PP**
(Associate Professor & Head of Department of Arabic, Thunchan Memorial Govt. College, Tirur)
ppjsadik@gmail.com
- **Mrs. Ummusalma. N**
(Assistant Professor, Govt. Arts and Science College, Mankada)
salmakkv@gmail.com
- **Lt. Dr. Basheer Poolakkal**
Assistant Professor, NMSM Govt, College Kalpetta & Associate NCC Officer 5 Kerala Battalion, NCC, Wayand
- **Dr. Abdul Razak. P**
(Assistant Professor, PTM Govt. College, Perintalmanna)
rasakedakkara@gmail.com
- **Dr. Hamzathali AP**
(Assistant Professor, MES Mampad College, Mampad)
ali.hamzath@gmail.com

Complete Address of Publisher/ Editorial Board Office

KTM College of Advanced Studies

Karuvarakundu (PO), Malappuram (Dt), Kerala-676 523



Phone

04931-280096



Mobile

+919747635369



Email

info@ktlyst.org
ktmcollegekvk@gmail.com



Website

www.ktmcollege.org

Terms of Publication in KTLYST

A Multilingual Research Journal in Literature and Culture

1. KTLYST accepts only original works that adhere to academic standards in content and methodology.
2. The journal welcomes articles, short stories, poems, interviews, and book reviews written in either Arabic or English.
3. Submissions must be unpublished and not under review elsewhere.
4. All submissions are subject to review by the Editorial Board.
5. Authors must ensure originality, depth of analysis, and compliance with academic conventions.
6. Manuscripts should be prepared in Microsoft Word, using Simplified Arabic (for Arabic texts) or Times New Roman (for English texts), with:
 - Font size 14 for the main text
 - Font size 16 for headings
 - Line spacing: 1.15
7. Use endnotes only; footnotes are not permitted.
8. Articles must include a reference list at the end following a consistent citation style.
9. Articles should not exceed 10 pages, including references and bibliography.
10. All submissions and related queries should be sent to: info@ktlyst.com

شروط النشر في مجلة "KTLYST"

مجلة بحثية متعددة اللغات في مجال الأدب والثقافة

١. لا تُقبل في مجلة KTLYST إلا الأعمال الأصلية التي تلتزم بالمعايير الأكاديمية من حيث المحتوى والمنهج.
٢. ترحب المجلة بالمقالات والقصص القصيرة والقصائد والمقابلات واستعراضات الكتب، باللغة العربية أو الإنجليزية.
٣. يشترط أن تكون الأعمال المقدمة غير منشورة سابقاً ولم تُرسل للنشر إلى جهة أخرى.
٤. تُعرض جميع المواد المقدمة على هيئة التحرير للمراجعة والتقييم.
٥. يجب أن يلتزم الكاتب بالأصالة والتحليل العميق والمنهجية الأكاديمية.
٦. تُكتب المواد باستخدام برنامج Word ، بخط Simplified Arabic للنصوص العربية، و Times New Roman للنصوص الإنجليزية، على النحو التالي:
 - حجم الخط 14 في المتن
 - حجم الخط 16 في العناوين
 - تباعد الأسطر 1.15 :
٧. يُمنع استخدام الحواشي السفلية (footnotes) ، ويُكتفى بالحواشي الختامية (endnotes).
٨. يجب أن تتضمن المقالات قائمة مراجع في نهاية النص وفق نمط توثيق موحد.
٩. لا يجوز أن يتجاوز عدد صفحات المقال عشر صفحات، بما في ذلك المراجع.
١٠. تُرسل جميع المشاركات والاستفسارات إلى العنوان التالي : info@ktlyst.com

دراسة نقدية في روايات إدوار الخراط

محمد أرشد علي (مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جوهريال نهر، نيو دلهي)

تحتل الرواية مكاناً بارزاً بين فنون الأدب، ونالت مرتبة أولى بين جميع الأنواع الأدبية في العصر الراهن، يعتبرها البعض ملحمة العصر الحديث، والبعض الآخر مثل جابر عصفور يطلق عليها "ديوان العرب" لشمولها شتى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية كذلك. وبالتالي حققت تقدماً باهراً في العقود الأخيرة من القرن المنصرم وأصبحت جنساً أدبياً راقياً استغرقت مكانة مرموقة في المجتمع كما أنها تكاد تحل محل الفلسفة في تبين المبادئ الفلسفية والفكرية وترافق الفنون الجميلة، وتتداخل معها أحياناً، وروايات إدوار الخراط نموذج لهذه الرؤية الشاملة للرواية العربية حيث استقطبت الجمهور من القارئ والناقد على الصعيدين المحلي والعالمي.

توحي الدراسات العابرة لأعمال الخراط إلى أنه لبنة ذهبية في تاريخ مصر في القرن المنصرم، الذي سجل مآثره في صفحات التاريخ المشرق في الحقول الأدبية الإبداعية، والترجمة، والنقد، والشعر، ومن خلال أعماله المتنوعة تناول شتى القضايا الاجتماعية والسياسية والأدبية وحاول معالجتها بشكل علمي ومنطقي بغية التوصل إلى الحلول السلمية المثمرة الإيجابية. يعتبر إدوار الخراط من أكثر الروائيين العرب شهرة على الصعيدين الوطني والدولي، ورواياته في الذروة من حيث البنية والمضمون، غير أنه قلما يتناول الباحثون أعماله وعلى رأسها الروائية للبحث والدراسة، ربما يعود السبب إلى كونه حديث العصر، أو أسلوبه غير المعتاد العائق في الفهم بالسهولة، ومن هنا قرر الباحث أن يخوض في هذه المغامرة البحثية ليكشف عن عالم الخراط الروائي، ويعرفه ويعرف أعماله بين القارئ العالمي.

وهذا البحث المعنون بـ "دراسة نقدية في روايات إدوار الخراط" يهدف إلى إبراز حياة إدوار الخراط وأعماله الأدبية، ومجهوداته العلمية والأدبية، وأعمال الخراط الروائية ودراسة نقدية في بعض رواياته المختارة وتحليلها، يركز أصلاً على أعمال الخراط الروائية بجولة متأنية في عالمه الروائي، وتعريفات يسيرة لرواياته، ثم وقف الباحث وقفات غير قصيرة لدى ثلاث روايات للخراط لدراستها النقدية؛ وهي رواية "رامة والتنين"، و"الزمن الآخر"، و"يقين العطش".

حياة ومولد ونشأة الخراط، وتكوينه الثقافي والسياسي

ولد إدوار الخراط في السادس عشر (١٦) من شهر مارس عام ١٩٢٦م بالإسكندرية بمصر، لعائلة قبطية أصلها من الصعيد، لأب من أخميم في صعيد مصر وأم من الطرانة غرب دلتا النيل. اشتهر الكاتب بهذا الاسم غير أن اسمه الحقيقي "إدوار قلته فلتس يوسف" والذي لم يشتهر به.

التحصيل العلمي والتكوين الثقافي

إنه التحق بكلية الحقوق بالجامعة الإسكندرية بعد ما اجتاز المراحل الثانوية المدرسية عام ١٩٤٦م، وحصل منها على ليسانس في الحقوق من الجامعة الإسكندرية، ثم انتقل إلى عاصمة القاهرة. بدأ يعمل منذ أيام دراسته بسبب وفاة أبيه ليكون معيلاً له ولعائلته منذ عام ١٩٤٣م، كما انضم إلى الحركات الوطنية، فقد شارك في الحركة الوطنية الثورية في الإسكندرية عام ١٩٤٦م ومن ثم تم اعتقاله في ١٥ مارس عام ١٩٤٨م وظل في السجن لمدة سنتين في معتقلي أبوقير والطور. وبعد أن استقر له الأمر تزوج عام ١٩٥٧م وأنجب له ولدان. ثم تدرج في المهنة الوظيفية وعمل في منظمة تضامن الشعوب الإفريقية - الآسيوية عام ١٩٥٩م ثم في منظمة اتحاد الكتاب الإفريقيين - الآسيويين وبقي في العمل حتى عام ١٩٨٣م وفي هذه الفترات الحاسمة في تاريخ مصر السياسية والثقافية والاقتصادية أشرف على تحرير مطبوعات سياسية وثقافية. ولهذه الأغراض سافر إلى معظم البلدان من شتى القارات؛ إفريقيا، وآسيا، وأروبا وأميركا. وبالتالي شارك في إصدار مجلة "لوتس" للأدب الإفريقي - الآسيوي وفي تحريرها، كما قام به في مجلة غاليري ٦٨، وله جهود مضيئة وجهود مثمرة في إخراج مطبوعات كل من منظمة التضامن الإفريقي - الآسيوي، واتحاد الكتاب الإفريقيين - الآسيويين. وبه أضاف الخراط اسمه في قائمة المثقفين المصريين الذين تحولوا من مجال الحقوق والمهنة الوظيفية إلى اللغة والأدب مثل الآخرين، حيث تحول العديدون إلى الكتابة والإبداع الأدبي والشعري مع أنهم تنقفوا في المجالات الأخرى، مثل يوسف إدريس.

غادر الروائي إدوار الخراط هذا العالم صباح الثلاثاء الأول من شهر ديسمبر عام ٢٠١٥م، متأثراً بمتاعبه الصدرية، عن عمر يناهز ٨٩ عاماً.

لمحات عن أعمال الخراط غير الروائية

اشتهر إدوار الخراط بشتى أعماله إذ برز على الساحة الأدبية كشاعر، وفنان تشكيلي، ومترجم، وناقد، وروائي، وقاص؛ فقد كان رجل متعدد الفكر، وذو مواهب إبداعية مختلفة. إن كتابات الخراط تتراوح فيما بين النقد، والرواية،

والقصة القصيرة، والترجمة، والسينما، والمسرحية. وتتميز كتاباته بفضاءها الرحيب. وأعمال الخراط المذكورة تشبهه بروحها المصرية القبطية العربية، وتشبه المجتمع المصري العربي بفضاء حكاياتها المنسوجة من سقف أحلام المجتمع وكوابيسه، ورغبة الشعب المصري في أوطان عادلة وحرّة، كما أنها تحرض الشعب على أن يكون كما يحب ويشتهي، لا كما يريد لهم الآخرون. إنها كتابات تنفر من الثنائيات المغلقة والنمطية، تبحث عن حلول بديلة لها في فضاء السرد، وفي ظلّ حراك دائم التغير بين حريتين تتصارعان من أجل حرية واحدة؛ هي حرية الحب، والجسد، والروح، والعقل والوطن، والفن.. وهي حرية يتنفس فيها النص هواءه وغباره بمحبة خالصة، حيث تذوب كل الفواصل والعقد السميكة للزمن في العناصر والأشياء، في الكتابة وشطحات الرؤى والفكر والخيال بشكل عفوي. إن كتاباته تتميز بقدرة مبهرة على التأمل والوصف والنفاد فيما وراء الأشياء والوقائع؛ فالوصف الباذخ الشيق في أعماله لا يقوم فقط بدور وسيط لتوثيق عناصر ومفردات الحياة وتحويلها إلى المقومات السردية، وإنما هو شكل من أشكال اللعب مع الأسلوب والمضمون، وهذه الأشكال تتواجد في جُلّ أعماله الروائية والقصصية مثلاً "تراهما زعفران"، و"رامة والتنين"، و"يقين العطش"، و"السكة الحديد"، فيه يشم القارئ والدارس بروح الحاضر رائحة الماضي في كثير من الأنماط من وأوصاف المكان، وعناصر البيئة وما تنطوي عليه من الأعراف، والعادات، والطقوس الاجتماعية والدينية التي تومض وتفوح في النص، المكتسبة من خلاله حيوات جديدة. تتراوح أعمال الخراط فيما بين القصص، والروايات، والشعر، والدراسات النقدية، والمقالات، والترجمات الأدبية، فهي تبلغ أكثر من ٥٠ كتاباً قصصياً أو شعرياً أو نقدياً، وأول ما قام به من الكتابة الأدبية هي "القصة"، وأولى مجموعته القصصية "حيطان عالية" أخرجها عام ١٩٥٩م، ثم تلاها قصص أخرى، ومن حيث المجموع أنه أخرج ما يلي من المجموعات القصصية:

- حيطان عالية (١٩٥٩)، مجموعة قصصية.

- ساعات الكبرياء (١٩٧٢) مجموعة قصصية.

- اختناقات العشق والصباح (١٩٨٣) مجموعة قصصية.

- أمواج الليالي (متتالية قصصية، عام ١٩٩١م)

- عمل نبيل (مختارات قصصية)

- مضارب الأهواء، ٢٠٠٣م مجموعة قصصية.

أعمال الخراط النقدية

أعمال الخراط النقدية تضم الدراسات والمقالات النقدية التي كتبها ونشرها الخراط في المجلات أو أخرجها في شكل الكتب المطبوعة. وهي كالتالي:

- مختارات من القصة القصيرة في السبعينات: مع دراسة، هذا الكتاب يدرس القصة العربية القصيرة المكتوبة في الفترة المشار إليها هنا، وهو من مطبوعات القاهرة، تم نشره عام ١٩٨٢م.
- علي: رزق الله: مائيات ٨٦: دراسة، طبعت من القاهرة، عام ١٩٨٦م.
- مائيات صغيرة: دراسة، هذا أيضاً دراسة طبعت من القاهرة، عام ١٩٨٩م.
- أحمد مرسي: دراسة ومختارات شعرية، طبعت من القاهرة، عام ١٩٩٠م، تدرس بعض الانتاجات الشعرية.
- الحساسية الجديدة: مقالات في الظاهرة القصصية، كتاب من نوع فريد حاول الكاتب من خلاله التعريف عن اتجاه جديد في القص العربي، طبع من دار الآداب، عام ١٩٩٣م.
- من الصمت إلى التمرد: دراسات في الأدب العالمي، هذه من ناصية الكتابات النقدية اعتنت بنشرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، عام ١٩٩٤م.
- الكتابة عبر النوعية: دراسة، تعالج الامتزاج الشعري بالنثر الروائي، طبعت من دار شرقيات، بالقاهرة، عام ١٩٩٤م.
- عصيان الحلم: مختارات ودراسات في الشعر؛ يدرس هذا الكتاب بعض المختارات الشعرية بالمنظور النقدي، اعتنى بطابعته المجمع الثقافي، أبو ظبي، بالإمارات العربية المتحدة، عام ١٩٩٥م.
- أنشودة للكثافة: في الفن والثقافة، طبعت من المستقبل العربي، بالقاهرة، عام ١٩٩٥م.
- مهاجمة المستحيل: سيرة ذاتية للكتابة، طبعت من دار المدى، بدمشق، ١٩٩٦م.
- مرادة المستحيل: حوار مع الذات والآخرين، طبعت من دار أزمنة، بعمان، عام ١٩٩٧م.
- أحمد مرسي شاعر تشكيلي، يبحث عن الشاعر المحبوب المثالي لدى الخراط، هذه الدراسة طبعت عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، عام ١٩٩٧م.

- ماوراء الواقع: في الظاهرة اللاواقعية، تعالج نظرية الواقعية الخرافية ما بعد الواقعية الماركسية أو واقعية نجيب محفوظ، طبعت عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، عام ١٩٩٨م.

جولة في أعمال الخرافات الروائية ودراسة نقدية في بعض رواياته المختارة وتحليلها

تعتبر أرض مصر خصبة للغاية بالنسبة للعقل العربي وإنجاب عمالقة الأدب العربي منذ عتيق الزمان، فقد شهدت هذه البلاد من الأدباء والشعراء والنقاد والمترجمين الذين طار صيتهم وفاق شهرتهم الزمان والمكان. ومن خصائص هذه البقعة أنها توارثت هذا العقل العربي الرصين على التوالي وبوجه خاص في القرون الماضية، وربما لا تكون من المبالغة لو قلنا إن النهضة العربية الشاملة العامة انطلقت من هذه الأرض وبفضل أبنائها. إنه كاتب كرس حياته للأدب القصصي والروائي والمسرحي، وترك بصمة هامة في تطور الأدب الروائي في الأسلوب الجديد، وأنه برع في فن القصة القصيرة والرواية معاً، وكان من أوائل الكتاب المصريين الذين اهتم بهم العالم الخارجي، حيث تمت ترجمة أعماله على أيدي الكثير من معاصريه ومن تبعهم.

أشار الناقد إيهاب الملاح إلى أن الخرافات أخرج ١٦ رواية، ومن رواياته ما اعتبرت حدثاً أدبياً كبيراً ونالت تقريباً نقدياً. والعدد الكلي لرواياته كالتالي:

رامة والتنين (١٩٧٩م)، والزمن الآخر (١٩٨٥م)، ومحطة السكة الحديد (١٩٨٥م)، وأضلاع الصحراء (١٩٨٧م)، وبنات إسكندرية (١٩٩٠)، ومخلوقات الأشواق الطائرة (١٩٩٠م)، وحجارة بوبيلو (١٩٩٣م)، واختراقات الهوى والتهلكة (١٩٩٣م)، ورققة الأحلام الملحية (١٩٩٤م)، أبنية متطايرة (١٩٩٦م)، حريق الأخيلة (١٩٩٦م)، ويقين العطش (١٩٩٦م)، وصخور السماء (٢٠٠١م)، وطريق النسر (٢٠٠٢م)، وترابها زعفران: نصوص اسكندرانية (١٩٨٥)، والغجرية ويوسف المخزنجي (٢٠٠٤م).

ولايفوتنا أن نشير إلى أنه اختلف النقاد في تصنيف أعمال الخرافات، وتواجه أعمال بقضية التجنيس، واستطاع الباحث تحديد أعمال الخرافات الروائية بعد قراءة متأنية في أدبه القصصي والروائي، وتلخص إلى أن رواياته تبلغ نحو ١٦ رواية.

دراسات نقدية في روايات الخرافات المختارة وتحليلها

وفي هذا المبحث نقوم بدراسة نقدية لبعض روايات الخرافات على سبيل النموذج، وتحليلها على مستوى المضمون والأسلوب، وقد وقع اختيار الباحث على ثلاث روايات الخرافات وهي: رواية "رامة والتنين"، و"الزمن الآخر"، و"يقين

العطش"، والتي اشتهرت بمجموعها بثلاثية الخراط، نظرًا إلى قيمتها التعبيرية والمضمونية وشهرتها الفائقة وترجماتها إلى اللغات العالمية الحية.

رواية "رامة والتنين": هذه الرواية نشرت عام ١٩٨٠م في بيروت ونقّدت حال صدورها، ثم أُعيد طبعها عدة مرات من شتى البلدان في مصر، ولبنان، والإمارات العربية المتحدة، كما نقلتها فريال غزول وجون فيرلاندين إلى الإنجليزية ونشرتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة هذه الترجمة عام ٢٠٠٢م.

يعرض إدوار الخراط في هذه الرواية مخاوف النفس البشرية وما يكمن بداخلها من صراعات، فيفجر مكامن النفس داعيا في روايته لتحريرها من كل القيود الزائفة التي يضعها الواقع حولها.

وأصلاً هذه رواية من ثلاثية الخراط التي استغرقت فيها مدة نحو ثمانية أعوام وتتكون من ثلاث روايات:

الأول: رواية "رامة والتنين"، وهي التي نحن بصدد البحث عنها حالياً

الثاني: رواية "الزمن الآخر"

الثالث: رواية "يقين العطش"

سوف نبحت عن هاتين الروايتين لاحقاً. ويقدم الجزء الأول من هذه الثلاثية حكاية عشق تستمر في الأجزاء الثلاثة، ويغطي الجزء الأول أحداثاً من منتصف الستينيات حتى منتصف السبعينيات من القرن المنصرم، وفي الجزء الثاني أي في رواية "الزمن الآخر" نتابع حكاية العاشقين على خلفية العقد التالي، من منتصف السبعينيات إلى منتصف الثمانينيات، في حين يُكمل الجزء الثالث (يقين العطش) قصة العشق المحورية في العقد الذي يبدأ في منتصف الثمانينيات ليصل إلى منتصف التسعينيات.

إن الرواية الأولى من هذه الثلاثية "رامة والتنين" تدور حول تجربة الحب الضائع التي يعيشها مثقف مصري قبطي، والرواية تحكي لنا قصة حب ميخائيل بطل الرواية لرامة. ويعود الخراط في هذه الرواية لكي يدفعها إلى امتدادات جديدة، متوائمة مع نوع وعيه ومع ما طلبه بطله من حبيبته، ومع ما تصوره عن الحبيبة التي كانت تصبح معادلة للعالم: رمزاً للملكوت الإنساني الذي أراده ميخائيل لنفسه، ثم أصبحت - حين خائنته - جحيم عاشقها الذي لم يملكه أبداً. (خشبة، سامي، رواية رامة والتنين مأساة مصرية" مجلة الفصول، المجلد الأول، ١٩٨١م، العدد ٢، ص

(٢٤٢)

إن شخصية البطلة الرامة كانت هي الفتاة، أو العذراء، أو الأميرة أو الحسناء التي ينقذها البطل ذات اسم مصاغ، وهي مشحونة بالأنوثة دلالةً وشكلاً، وأن الرواية تدور بشكل رئيسي حول شخصية رامة؛ المرأة المعشوقة. ولدى تحليل هذه الرواية نريد بعض الوقوف لدى بعض الجوانب البارزة لها من ناحية الموضوع، والفن على النحو التالي:

الجوانب البارزة الموضوعية

ومن حيث المجموع تدور أحداث الرواية حول ثلاث شخصيات؛ المعشوقة والعاشق، والوحش أو الأميرة، والفارس والتنين؛ ومن خلال تحليل الرواية من الناحية المضمونية قد يمكننا تفسير هذه الشخصيات إلى شتى المعاني والدلالات المضمونية والخطابية؛ فيمكن أن تمثل أشياء مختلفة؛ فالتنين يمكن أن يكون رمز الشر أو الفوضى أو الموت أو السلطة أو الأب أو الآخر أو العدو أو القوى الجهنمية. وبناءً على هذا تصبح الأسطورة الروائية صراع التغلب على الحاجز من أجل التحقق والتوحد والتكامل، وبالجملية تبحث هذه الرواية عن معاني العشق الصوفي الجنسي الممتزج بصور الشهوات، والحب الشبقي، والجنس، والمناقشات الجدلية في الحياة والسياسة والحب بين ميخائيل ورامنة.

واقعية الرواية

وقد سبقت الإشارة إلى واقعية الخراط، والتي تختلف عن الواقعية السائدة المتواجدة في الكتابات الروائية للأدباء والكتاب المصريين المعاصرين آنذاك الوقت؛ إذ سادت الواقعية النقدية، والواقعية الاشتراكية في فترة انتاج هذه الرواية. وقد أطلق مصطلح الواقعية النقدية على الواقعية البرجوازية ذات البعد التقدمي، في حين تصور الواقعية الاشتراكية الصراع الطبقي ذا الأبعاد الماركسية محركاً أساساً للتاريخ والعلاقات. (Georg Luckacs, Realism in Our Time (New York: Harper Row, 1971), pp.93-135.

وبالإضافة إلى الواقعية النقدية والاشتراكية ساد نوع آخر من الواقعية خاصة في أمريكا اللاتينية وهي الواقعية السحرية أو الواقعية الخيالية وهي تجمع بين عناصر واقعية وعناصر سريالية. (فريال جبوري غزول، الريادة في الرواية: ثلاثية الخراط، ص ٤١).

الحداثة

خاضت الرواية العربية مثل الروايات الأخرى في تجربة الحداثة وتقنياتها، بالإضافة إلى تقنيات ما بعد الحداثة. والحداثة حركة فنية وأدبية ذات أسلوب مميز يتجه إلى "التجويد، والتأنق والانكفاء على الذات (تأمل الذات) والاستعراض الفني وتشكك الإنسان في ذاته، ولكن ما لبثت الحداثة أن أصبحت حركة فكرية وثقافية عامة لها صداها في الفلسفة

والعلوم الاجتماعية إلى جانب الفن والأدب ولها منظورها الفكري الخاص الذي يتميز بالعديد من الأفكار كالعقلانية والعلمانية والموضوعية وغيرها. في حين تقول موسوعة "مابعد الحداثة" بأن الحداثة هي "المسمى الذي يطلق على الفترة الأدبية والتاريخية والفلسفية التي تمتد تقريباً من عام ١٨٩٠م حتى ١٩٥٠م التي تتميز بالاعتقاد في وحدة الخبرة والتجربة وهيمنة العموميات (الكليات) والمعنى المحدد للمسميات". (David Clippinger,)
 Modernism. In: Victor E. Taylor & Charles E. Winquist, Encyclopedia (of Postmodernism, London: Routledge, 2001, P. 251.

وفي روايات الخراط قام الروائي بتجربة شاملة للحداثة، وهي تعرف بـ الحداثة الملحمية. ليس للرواية الحديثة شكل أو قالب واحد، فإن تميزت بسمة ما فهي غياب التسلسل التقليدي، وأكثر الروايات تقوم بانتهاك بنية التابع السردى أو تخفيه متأثرة ببنية الحلم أو الذاكرة.

وقد وجد الباحث هذه الرواية صعبة ومركبة ونوعاً من السرد الذاتي الذي كتبه الروائي بلغة شعرية رقيقة، والرواية تشبه مشاهد متقطعة تختلط فيها الأزمنة وأصوات الرواة، وهي مزيج من واقعية ممزوجة بمحاور الذات، والفلسفة، والوجدانية، والفلسفة المملة. وقد أفرط الروائي في الوصف والذي طالما لا يتسق مع الموضوع، فيتيه القارئ ويفقد المتعة بعض الأحيان، وبالإضافة إلى ذلك أكثر في التكرار والإسهاب الطويل دون مبرر، بدون فواصل وتكاد الرواية على طولها ممتلئة السطور، ومن ثم نرى انتقادات صارمة ضده على موقع غد ريدس (Goodreads) حيث شكى العديد من القراء بإصابة الملل خلال قراءة هذه الرواية، والغموض، والإسهاب، والإفراط في الوصف، والتعمد في التكرار.

رواية "الزمن الآخر"

هذه من إحدى روايات الخراط الشهيرة، التي صدرت للمرة الأولى عن دار شهدي للطبع والنشر، بالزمالك، مصر، عام ١٩٨٥م، واستغرقت في كتابتها نحو سنة كاملة كما يشير إليه التاريخ المذكور في نهاية الرواية وهي: القاهرة ٩ أكتوبر ١٩٨٣ - ٣ أغسطس ١٩٨٤م، يعني هذا، أن الرواية صُدرت بعد سنة من كتابتها. وتقع في ٣٨٠ صفحة من القطع المتوسط.

وهذه الرواية تعتبر امتداداً لرواية الخراط الأولى "رامة والتنين"؛ فهي وجه آخر لرواية الكاتب الأولى "رامة والتنين" فالرواية توظف تقنيات الزمن للولوج في البحث عن الجو الأسطوري والكائنات الخرافية وطقوس خارقة من التنين، وأوزيريس، و عشتروت، والعزى والفينيقي، ورع، والرخ، ونرسييس، وحتحور، وثور بابل الجنح وغيرها من الدلالات

الأسطورية وبه أعطى الروائي روايته بُعدًا فلسفيًا ظاهرًا ففيها كل هذه المناقشات عن الوجود والخلود. (فريال جبوري غزول، "ريادة الرواية - ثلاثية الخراط" ص ٨٧).

وقد أسهب الروائي في الوصف الذي أدى إلى طول غير ضروري، وبالرغم من غناء الرواية بمصطلحات جديدة وفصيحة في السياق اللغوي يتجرعها القارئ ولا يكاد يسيغها.

رواية "يقين العطش"

هذه آخر حلقة من ثلاثية الخراط الروائية. صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٩٦م عن دار شرقيات للنشر والتوزيع، بالقاهرة، في حين انتهى الروائي بكتابتها قبل عام في ٩ سبتمبر ١٩٩٥م، وعلى هذه الشاكلة استغرقت في كتابة الثلاثية ثمانية أعوام. واستغرقت فيها نحو ٣١٠ صفحة بما فيه تسعة فصول.

وهي رواية تكمل مسيرة "رامة والتنين" و "الزمن الآخر"، ترصد الكثير من المشاعر الإنسانية المتناقضة والصراع الدائم بينهم. وهي رواية تتضمن الوقوف بصلاية، والشهوات العارمة، والعشق المقيم، والتطلع إلى المستقبل رغم الهزائم والطعنات التي تصيب جسد الوطن وأجساد الأبطال معًا. وتقوم الرواية على خلفية الأحداث الدامية التي تهدد وحدة الوطن وهويته بالتصدع ولكنها لا تكسرهما أبدًا، تدور الرواية بما تحمل من شجن، وتمرد، وتأملات، وتسجم استمرارية الحب، والعقل، والتنوير، وأسئلة العطش إلى اليقين في مواجهة العنف الأعمى، وحق التعصب، وظلام الردة الحضارة.

عالج الخراط هذه المضامين بمنظور فلسفي، وتبلورت أفكاره المدونة فيها من خلال رؤيته لواقعة مصرية بكل تقاطعاته وأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية، حيث يرى الخراط أن الحياة ثباتها يكمن في قدرتها على التغيير، بشتات الضعف والقوة معًا، ليس بدافع الهيمنة، وإنما بدافع الرغبة في التطلع إلى الأفضل.

هذه الرواية تكمل قصة الثلاثية الخراطية وتغطي فترة منذ منتصف الثمانينيات حتى منتصف التسعينيات، ويقين العطش تتمثل الثابت في المتغيرات واستمرارية الجمر تحت الرماد، ويقين الاشتعال؛ فلا عجب أن تكون أنشودة حبّ لجسد مصر المطعون، تسعى إلى التئام جروحه والشفاء من أوجاعه، ومن هنا جاءت الرواية لتعالج القضية الوطنية والحنين إلى الوطن. وعلى هذا إن الرواية تشبه بروحها المصرية القبطية العربية، وتشبه الشعب المصري بفضاء حكاياتها المنسوجة من سقف أحلامه وكوايسه، ورغبته في أوطان عادلة وحرّة، كما أنها تحرضه على أن يكون الشعب كما يحب ويشتهي، لا كما يريد له الآخرون.

المصادر والمراجع:

١. إدوار الخراط يابنات إسكندرية، دار الأداب، بيروت، ١٩٩٠م.
٢. الخراط رحيل صاحب "الزمن الآخر"، مقال وجيز منشور على موقع الجزيرة الثقافية (موسوعة الجزيرة - فضاء من المعرفة الرقمية)، من خلال الرابط <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/12/1/>، ومصدره: الجزيرة ، رويترز.
٣. إدوار الخراط، رامة والتنين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٤. خشبة، سامي، رواية رامة والتنين مأساة مصرية" مجلة الفصول، المجلد الأول، ١٩٨١م، العدد ٢.
5. Georg Luckacs, Realism in Our Time (New York: Harper Row, 1971), pp.93-135.
٦. فريال جبوري غزول، الريادة في الرواية: ثلاثية الخراط،
7. دكتورة مروة صلاح الدين عبدالله ، علم اجتماع ما بعد الحداثة: رؤى نظرية ومقاربات منهجية .
8. David Clippinger, Modernism. In: Victor E. Taylor & Charles E. Winquist, Encyclopedia of Postmodernism, London: Routledge, 2001, P. 251.
٩. دكتورة مروة صلاح الدين عبدالله ، علم اجتماع ما بعد الحداثة: رؤى نظرية ومقاربات منهجية .
١٠. إدوار الخراط، رواية "الزمن الآخر"، دار شهدي للطبع والنشر، الزمالك، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
